التعليمية وممارستها في بلاغة التلقي على مستوى التكوين الجامعي

Educational and its practice in receptive rhetoric at the university training level

فاطمة الزهراء بوربونة[1]
جامعة محمد الصديق بن يحي / جيجل
fatmazoh75@gmail.com

تاريخ الوصول 2021/06/03 القبول 2021/07/17 النشر على الخط 2022/05/10
Received 03/06/ 2021 Accepted 17/07/2021 Published online 10/05/2022

ملخص:

تحاول هذه الدراسة الكشف عن أهم الجوانب التي ركزت عليها عملية التعليم لإنجاحها، بدءا بمن يحركها عن طريق استعمال مهارات فنية معينة، لتقف عند مجموعة من التساؤلات التي تستدعي منا الإجابة عنها منها:

1- ما هي أهم الركائز التي اعتمدتها عملية التعليم، لتجعلها أكثر تأثيرا وتفاعلاً في المؤسسات التعليمية؟

2- إلى أي مدى نجحت التعليمية أثناء ممارستها لبلاغة التلقي، وخاصة على مستوى التكوين الجامعي؟

هذه الإشكالات وغيرها أوصلتنا إلى نتائج هامة منها:

1- أن الأطراف الذين يتدخلون في هذه العملية وهما: معلم ومتعلم، ملق ومتلقي، هما عاملان أساسيان في تطوير التعليم.

2- أن هذه العناصر لديها شروط يجب أن تتوفر فيها، لإيصال الفكرة المراد تحليلها.

3- وجب على التعليمية أن تستوعب فعلا تلك المناهج التعليمية المتاحة، خاصة في المؤسسات الجامعية، آخذة بعين الاعتبار طبيعة المواد المدرّسة، مع كيفية عرضها بطريقة سلسلة ومفهومة.

الكلمات المفتاحية: التعليمية، التلقي، الجانب الوظيفي، التفاعل، المؤسسات التعليمية.

Abstract :

This study attempts to reveal the most important aspects that the education process focused on in order to make it successful, starting with who motivates it by using certain technical skills, to stand at a set of questions that require us to answer, including:

1- What are the most important pillars adopted by the education process, to make it more effective and interactive in educational institutions?

2- To what extent did the educational process succeed in practicing the rhetoric of receiving, especially at the level of university training?

These and other problems have led us to important results, including:

1- The parties who intervene in this process, namely: a teacher and a learner, a recipient and a recipient, are two essential factors in the development of education.

2- These elements have conditions that must be met in order to convey the idea to be analyzed.

3- The educational system must actually absorb those educational curricula that are available, especially in university institutions, taking into account the nature of the taught subjects, with the way they are presented in a smooth and understandable manner.

Keywords: educational, reception, functional aspect, interaction, educational institutions.

[1]- المؤلف المراسل: قاطمة الزهراء بوربونة البريد الإلكتروني: **fatmazoh75@gmail.com**

1-مقدمة:

اهتم الدارسون على اختلاف توجهاتهم بنظرية التعليم، وخاصة في ممارستها مع نظرية التلقي، وذلك من حيث قوانينها وشروطها وأحكامها، إذ ارتبطت هذه العملية بأشكال القراءة المتعددة، على أساس أن القارئ هو المتلقي الأوّل لأي عمل إبداعي أو إنتاج فكري. وإن كان المقصود بالتلقي هنا، هو تلك الفاعلية المباشرة بين متكلم ومستمع أثناء عملية الكلام، ولا يهمنا من الطرفي سوى أنهما معلم ومتعلم، كأطراف تتدخل في التعليمية.

وقد برز التأثير الفعلي لها كما جاء بها "غاستو" في الثمانينات، فكانت أكثر ارتباطا بمناهج تعليم اللغات، وبمناهج تدريس المواد المقررة فسمّيت بديدكتيكا اللغات حتى توسعت فيما بعد على حقوق معرفية أخرى، كاللّسانيات، البيداغوجيا، سيكولوجية التعلم، أثنوجرافيا التواصل... وهكذا.

وإذ تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن طبيعة التعليمية حين تمارس في مجال البلاغة الراقبة والتلقي السليم للكلام، وخاصة على مستوى التكوين الجامعي، وعلاقة التعليمية بطرق التدريس المختلفة، تبحث كذلك في بوادر هذا التعليم وإشكالاته، ودور كل من الطالب والأستاذ في هذه العملية وإشكالات أخرى تحاول هذه الدراسة الإجابة عنها، في خضم تطوّر تقنيات العلوم والمعارف والأبحاث.

2-حدّ التعليمية:

2-1- تمهيد: لقد كان الحثّ على التعلّم من أهم ما شغل الأوائل منذ نزول القرآن الكريم على العرب، وذلك اتقاءً للحن فيه.

ولعلّ "هذا الحثّ المبكّر على تعلم العربية، لتحسين النطق، وإن كانت العرب في الجاهلية تتحدث العربية على طبعها، إلا أن مخالطتها للآخرين جعل العلماء يحضون على تعليمها وتعلّمها بحفظ الشعر وروايته مع إعراب القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. [1]

وعليه فقد ابتكر العرب كما ابتكر غيرهم طرق توصيل وتفهيم وتبسيط اللغة، عن طريق ممارستها الفعالة في المجتمع، فكان ما كان من أبحاث هؤلاء أنهم وضعوا مؤلفات ضخمة هي بمثابة كتب تعليمية، كالبلاغة والنقد والشعر، والتي أصبحت فيما بعد مواد بيذاغوجية يعتمد عليها في مجال التعليم.

2-2-تعريف التعليمية:

ارتبط مفهومها بالبيداغوجيا، وهي بذلك "تمثل فضاءً واسعًا، ذو صلة وثيقة به، من حيث منطلقاتها ومبادئها، وسرعان ما أصبحت تهتم بالدراسات ذات الطابع التعليمي والتعلّمي، نحو: ما معنى معرفة الكتابة؟ ". [2]

وقد انطلق تعريف التعليمية من اتجاهات ثلاثة هي أنها:

---

[1] عبد الجليل مرتاض، الفسيح في ميلاد اللّسانيات العربية، دار هومة، الجزائر، ط2008م، ص 48-49.

[2] عزيزي عبد السلام، مفاهيم تربوية بمنظور سيكولوجي حديث، دار الريحانة للكتاب، الجزائر، ط1 (2003)، ص 145-146.

- تبحث في أهداف التعليم وعلاقتها بالمعارف والمهارات.
- تبحث في المكتسبات القبلية للمتعلم وارتباطها بالمفاهيم أثناء التعلم.
- تقوم بعملية ربط كل النقاط التي تأتي سابقة لمهام المعلم، ولتنظيم حالات التعليم، ولعملية إمداد الوحدات التعليمية". [1]

وكلّها مقترنة باللغة باعتبارها حلقة مركزية تستقطب مستعمليها دائما، وخاصة أثناء نشأتها وتطوّرها، متخذة اتجاهات لسانية مختلفة لدراستها، منها الاتجاه الوظيفي والذي يركز أكثر على التواصل بوجود المتكلم-السامع، والبلاغة هي المحور الرئيسي والمدعّم لعملية التوصيل والتبليغ، تنفعل وتتفاعل مع اللغة عن طريق ما يسمى بالتلقي.

ولأنّ العلماء قديما، لم يألو جهدًا في إثراء أبحاثهم بهذا المجال إذ "تحرّك كثير منهم في دائرته تحركا واسعًا، يكاد يغطي كل مفرداته، إلى أن أخذ التلقي طبيعة جماعية ارتبطت بالمقامات، فكان لكل مقام مقال". [2]

وبمراعاة طاقات المستمع، الذي بفضله قد يحدث التأثير في استجابته للرسالة، كان هذا هو الغرض الأكيد للمتكلم في محاولة منه للوصول إلى هذا التأثير، ومن هذا الأخير سنجد عناصر التعليمية الجيدة، في إطار بحث اللّسانيات التطبيقية، انطلاقا من مقولة: "المستمع الجيد-متكلم جيد" ولإنجاح عملية التواصل لابد لهذه الملكات التي تميز أفعال الإنتاج الكلامي الجيد وهي: (ملكة الفهم، الكلام، الاستماع، القراءة، الكتابة...)، كان لابد لها أن تنمو وتترعرع في بيئة مناسبة لها، وهي البيئة اللّسانية السليمة.

1- أركان التعليمية في عملية التلقي:

تتحدد عناصرها بملكات أساسية، منها الذاتية وغير الذاتية، داخلية وخارجية، وهي المتعلقة بالمتكلم والمستمع.

أ- ملكة السّماع:

إن السّماع "عملية إنسانية مقصودة تهدف إلى الاكتساب والفهم والتحليل والتفسير، وهو يعدّ فنًّا لغويا رئيسيًا، من بين فنون اللغة الأربعة: الاستماع، التحدث، القراءة، الكتابة، كما أنّه الفن الأوّل الذي يتعامل معه الطفل، إذ يبدأ علاقاته الخارجية لمن حوله عن طريق الاستماع فتبدأ مهاراته بالنمو قبل غيرها". [3]

هذا وقد أولى قدماء العرب عناية كبيرة لهذه الملكة، فوضعوا شروطًا وقوانين لإنجاحه. يقول الجاحظ (ت 255 ه)، " لا تقبل بحديثك على من لا يقبل عليك بوجهه". [4]

ولهذه الملكة دور كبير في ممارستها التعليمية وأهدافها، وهي تعتبر من أهم طرائقها، باعتبارها آلية جيدة من آليات البلاغة الشفاهية؛ لأنها ملكة لسانية اعتمدها الدارسون أمثال ابن خلدون (ت 805 ه) حين قال: "إن حاسة السّمع هي أداة اكتساب اللغة وامتلاك ناصيتها". [5]

---

[1] المرجع نفسه، ص 146.

[2] أحمد حساني، دراسات في اللّسانيات التطبيقية، حقل التعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2004، ص 131.

[3] عبد الرحمان بن صالح الخميس، مقال: "فن الاستماع وطرق تدريسه واختياره"، ص 2-4.

[4] ابن خلدون،المقدمة ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1(2000)، ص477.

[5] الجاحظ البيان والتبيين، ت: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ج1، ص 28.

ب- **ملكة الكلام:** لا يصير الكلام ملكة لدى صاحبه، إلا إذا أحاط بجوامع حسن القول وأدائه، ولا يتحقق هذا إلاّ إذا أتقن المتكلم هذا اللّون من الفنون، الذي يعرف بفن القول (أو البلاغة)، ولأن هذه الأخيرة "لم تستعمل فقط وصفًا للمتكلم أو الكلام، وإنما استعملت أيضا اسمًا للتبليغ من الكلام، مما جعلها تبدو أحيانا قدرة، وأحيانا جمالا، وأحيانا صناعة" [1]، فالبلاغة تحتاج من صاحبها ومن مستعمليها جميعا الذوق الرفيع والمستوى الراقي الذي يجعل الحسن عنوانا للكلام الجميل، الذي يؤثر في القلوب ليستميل أسماع الآذان.

فالكلمة بمعناها هي جزء من مواصفات التلقي والإبداع، فهي تحقق مع عنصر المتلقي ما يسمّى بالتواصل اللّساني من الجانب اللغوي، ومن جوانب أخرى قد تكون غير لغوية "كبعض الجوانب الحركية العضلية التي لها دخل كذلك في تحقيق التواصل اللغوي كاليد التي لها علاقة مباشرة بمهارة الكتابة وعضلات الوجه والجسم، تتدخل أثناء الخطاب الشفوي لتعزيز الدلالة المقصودة من الأداء الفعلي للكلام، ومن ثمة يتبدّى بوضوح أن كل جوانب شخصية الفرد لها حضور دائم وبفعالية في دعم العملية التواصلية بين أفراد المجتمع اللغوي إضافة إلى الإيماءات والإشارات والحركات". [2]

ج- ملكة الفهم:

إذا تمكن المتكلم من أدواته وامتلك ناصية اللغة بأعلى مراتبها، ووازن بين أقدار المعاني مع ألفاظها في ذهنه وذهن المستمع، يصل المتلقي بذلك إلى المستوى المطلوب للفهم، وهذا هو المقام بأعلى مراتبه، فما يصلح لمقام لا يصلح لآخر...

2- التعليمية وممارستها لبلاغة التلقي على مستو ى التكوين الجامعي:

أ- طبيعة التعليم في المؤسسات الجامعية:

لا تنجح العملية التعليمية ولا تستمر إلاّ بأطرافها الثلاثة (معلم- متعلم-علم)، وهي تقابل عناصر التلقي وأركانها التي تحدثنا عنها سابقا، وهي: (معلم-متكلم)، (متعلم-مستمع)، (علم-فهم)، ذلك أنّها تشكل منظومة متكاملة في كل طور من أطوار نمو الإنسان، وفق أدوات التفاهم والتشاور والحوار، قوامها اللغة، مع آليات أخرى تؤثر على مستوى التعليم، كالعوامل النفسية والسيكولوجية.

هذا وقد أسهم القدامى "في إرساء قواعد علم التربية التي لا تتخلى عنها التعليمية، بالإحاطة بالألفاظ ودلالتها على المعاني الذهنية، وهي محصورة بطريقتين:

1- طريقة القراءة والتعلم من الكتاب.

2- طريقة التعلم بالمشافهة والتلقين". [3]

ولعل نظام التعليم في المؤسسات التعليمية بأطوارها المختلفة، تكاد تلتقي على طريقة واحدة في التلقين والتوجيه، ألا وهي تلقي المعلومة مباشرة من العلم إلى المتعلم، فيكون التحصيل هنا مؤقت، وقد يزول بزوال الاختبارات الدورية.

---

[1] الشاهد البوشيخي، مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب "البيان والتبيين"، ت: عبد السلام هارون، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1(1982)، ص 90.

[2] أحمد حساني، المرجع السابق، ص 123.

[3] لطفي بركات أحمد، دراسات في تطوير التعليم، دار المريخ، الرياض، ص 167.

ب- **معوقات التعليم في المؤسسات الجامعية:**

من معوقات التعليم بهذه المؤسسات، صعوبة فهم المحاضرات التي يلقيها الأستاذ على طلبته، لأسباب مختلفة منها المجهول ومنها المعروف إما على مستوى الملقي أو على مستوى المتلقي، أو حتى على مستوى المادة التعليمية.

ولتدليل صعوبات فهم العملية التعليمية في أعلى المؤسسات رتبة، كان لابد من توضيح بعض المهارات الواجب توافرها في كلا الطرفين المشاركين فيها، وهما الأستاذ والطالب، لدفع عجلة الرقي في هذا الميدان.

وإذا انطلقنا من مهارة الاستماع، قد نستنتج أنّه ينبغي أن يحرص المعلم على تحقيقها في طلابه، وتنميتها فيهم، وأسس هذه المهارات مبنية على دقة الفهم والتذكر والاستيعاب والتفاعل، وكلما تحقق في المستمع أكبر قدر من المهارات كان مستمعًا جيدًا.

وعليه فإن من أهداف تدريس الاستماع المرتبطة بالمتلقي هو: "العناية الشديدة بالخطاب الموجّه باستثمار حاستي السمع والبصر، مما تجعل المستمع يستوعب ما يسمعه معرفيا أو سلوكيا أو وجدانيا، ولعل هذا لا يتم إلاّ إذا كان مهيئا نفسيا وعقليا وجسديا، لهذه العملية المقرونة حتما باليقظة والانتباه والمتابعة، فلا تجده شارد الذهن مشغول البال" [1]، وفي هذا يقول الجاحظ: "لا يمكن تمام الفهم، إلا مع تمام فراغ البال". [2]

ولأنّ الاستماع هو أسلوب حضارة لكل أمة من الأمم، فإن المعلم قد يضع أهداف محددة يرجو تحققها في طلابه منها: حسن الإنصات، وتتبع التوجيهات الصائبة مع قدرتهم على النقد والتحليل لما سُمع من مادة سواء كانت مرئية أو مقروءة، صوتية أو مكتوبة.

وفي مقابل مهارة الاستماع هذه، هناك مهارة الكلام التي يستخدمها الباث في عمليته التعليمية وهي تتضمن شروطا هامة وقف عندها القدامى والمحدثين، كالمواصفات الخارجية له من حيث حسن الهيئة وجودة الصوت، والشكل الخارجي الذي يؤثر على المتلقي، ومدى استجابته للخطاب، مع مواصفات أخرى ذاتية قد ترتبط أكثر بشخصية المتحدث (الباث) من حيث قدرته على التواصل بواسطة اللغة، مع خلوّه من عيوب النطق المختلفة.

هذا وإن للفهم الدور الأكبر في إسهامه لإنجاح العملية التعليمية وهو "في عُرف علماء النفس يعدّ عاملاً أساسيا في عملية التعلم، غير أن الفهم لا يتحقق بين المعلم والمتعلم إلاّ بتوفر شروط، من أبرزها التجانس في النظام التواصلي، تجانس في السنن والقواعد بين الباث والمتلقي...، إضافة إلى اللغة المشتركة بينهما، وهي التي تحدث الإستجابة، فيكتسب بذلك المتعلم خبرة جديدة تضاف إلى رصيده المعرفي...". [3]

---

[1] الشاهد البوشيخي، المرجع السابق، ص 90.

[2] الجاحظ ، المصدر السابق ، ص29.

[3] أحمد حساني، المرجع السابق، ص 54.

3- **الأساليب التعليمية في تدريس البلاغة:** تعتمد البلاغة على النصوص، لأهميتها في إطار الفهم التعليمي البراغماتي، ذلك أنّها الأقرب إلى الاتجاه التداولي العملي للتحصيل المعرفي للمتلقي، وعلى مستوى التكوين الجامعي، قد تدرّس مادة البلاغة في شكليها النظري والتطبيقي، فيما يسمّى بالمحاضرة والأعمال الموجهة.

1- المحاضرة:

ارتبط مفهومها باختلاف ميادينها بالأستاذ الذي ينتمي إلى أعلى مؤسسة تعليمية في المجتمع وهي الجامعة "ولعلّ التعريف الذي يتخذه الخبراء لأبحاثهم العلمية يتمتع بدقة التعاريف المفضلة لها، وهو أن يعرض الأستاذ عرضا شفهيا مستمرا، دون تقطع عادة طائفة من المعلومات والآراء المعينة مع مقدار قليل من إشراك الطلبة أو من دون إشراكهم". [1] وبهذا المعنى تكون المحاضرة قرنية الإلقاء والتلقين، باعتبارهما أدوات ناجحة ومفيدة في مجال التواصل وما على "المدرّس سوى أن يهيء البيئة التي تضمن أن المتعلم – تحت إشرافه- سينمو ويكتسب المعلومات والمفاهيم والعادات والمهارات والقيم والمثل العليا والاهتمامات والاتجاهات والتذوقات التي تجعل منه فردا أفضل وأسعد حالاً". [2]

ثم إن المحاضرة تستند أساسا على طريقتين هما:

أ- طريقة الإلقاء بصفة عامة.

ب- طريقة إلقاء الأسئلة وفتح المناقشة.

أ- طريقة الإلقاء:

إذا كانت العملية التعليمية تحتاج إلى مهارة الإلقاء، قصد التفاعل والتأثير على المتلقي، فإن بلاغة النص تشكل هذا الجانب الحساس باعتباره "من الوجهة السيمية الاجتماعية حدث تفاعلي، ولذلك فالهيئة الأساسية التي يتخذها النص هي الحوار القائم على التفاعل بين المتكلمين والمخاطبين ...فهو مرتبط بالمحادثة العفوية التي يقوم بها الناس كل يوم، لذلك فهو النوع الذي يستثمر فيه هؤلاء كل موارد اللغة ومصادرها..." [3] بوعي عميق، مطلوب لدى المستمع الذي يهتم بالأساليب والتراكيب تمكنه من أمرين هامين هما:

- قدرته على استيعاب الجمل واستعمالها.
- قدرته على فهم السياق المرتبط بالجانب الاجتماعي.

ولكي يتمكن الطالب من هذه القدرات، وجب عليه أن يكتسب مهارة حسن الإصغاء والفهم وتتبع الأفكار بإصغاء إيجابي لا يكون هدفه سوى "إدراك الآراء والمعلومات والتعليمات، وإصغاء النقد وغرضه تقويم كلام المتكلم وحجبه وتحقيق النظر في أدلته وبراهينه". [4]

---

[1] حنا غالب، مواد وطرائق التعليم في التربية المتجددة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2(1970)، ص 343.

[2] فكري حسن ريان، التدريس: أهدافه، أسسه، أساليبه، تقويم نتائجه وتطبيقاته، عالم الكتب، ط(1993)، ص 144.

[3] محمود أحمد نحلة، علم اللغة النظامي (مدخل إلى النظرية عند هاليداي)، ط2(2001)، ص 157.

[4] حنا غالب، المرجع السابق، ص 390.

ثم إن المتلقي للعملية التعليمية الناجحة، وجب عليه أن يكون على دراية بالجمل التي يُنصت إليها أو يستعملها، مع تحكمه بناصية اللغة لاستعمال العبارات والجمل والألفاظ وحسن توظيفها، وما على "المتكلم سوى أن يحسن اختيار المتغير اللغوي الملائم لكل وضعية تواصلية حتى يضمن لنفسه أداءً لغويا اجتماعيا سليمًا". [1]

ومن الوسائل المادية المتاحة، والتي يجب أن تكون أكثر حيوية في مجال استيعاب المادة هو: "استخدام مواد بصرية وسمعية للشروح وتأكيد المعاني الهامة" [2]، كاستخدام لوح الطباشير، ومواد تعليمية مرمجة من كمبيوتر وأشرطة تسجيل وألواح قد "تنمي في المتعلم استمرارية التفكير وتزيد من ثروته اللفظية وخبراته العملية، وتجعله أكثر كفاية وعمقا وتنوعًا" [3]، كما أن هذه الوسائل التعليمية، بما فيها المعنوية، نقرب المفاهيم أكثر لدى المتلقي والمستمع، ونقصد بالمعنوية تلك الحواس التي تعرف بحواس الإدراك التي "تصلح كل منها طريقا للمعرفة...التي نكتسبها برؤية الأشياء وسماعها وذوقها ولمسها، وهي تعد أهم الحواس في التعلم" [4]، تعتمد على آلية الفهم، ويتم وفقها فهم الجمل المستخدمة بواسطة الألفاظ والكلمات المقرونة بعملية "الربط الصحيح بينها وبين المعاني...أو بين مجموع الكلمات والمعنى الكلي لها، ذلك أن الكلمة الواحدة قد تحمل أكثر من مدلول، وهو يختلف باختلاف موضعه في الجملة، ولعل هذا يكثر خاصة في التشبيهات والاستعارات والمجاز بشكل عام". [5]

والتعليمية بهذا المفهوم تمد البلاغة بمفاهيم وبمناهج للتحليل والتفكير، إذ تجعل المهتم بها يغوص في حقل المعاني المتاحة، بشرط أن تأخذ الطالب إلى اتجاه سليم وصحيح وهو "فهم المادة العلمية، وليس حفظها، ذلك أن الفهم حالة دائمة أكثر من حالة الحفظ التي تنتهي بسرعة مع الزمن، أي أنها تجعل ما يتعلمه –الطالب– باقي الأثر لفترة طويلة". [6]

إضافة إلى هذا الفهم المشروط نجد السياق في صدارة الممارسة البلاغية، فهي لا تفهم إلا في نصوص معناها لا يتحدد داخل مقام معين، سواء كان مقاما اجتماعيا أو ثقافيا ...أو غيره. وتعليمها بذلك لا يخرج عن إطار اختيار النص، وخاصة النص الأدبي القائم على كل ما هو مكتوب "بمجموعة من الدوال بحدودها المادية من حروف متسلسلة في كلمات وجمل وفقرات وفصول، ومن جهة أخرى المدلول بمستوياته المختلفة" [7]، كاعتمادنا على أدوات التخييل التي تصوّر الكلام عن طريق انتهاكه للغة العادية وانتقاله منها منها إلى لغة المجار والاستعارة التي قد تتفاعل بشكل منطقي وسريع مع سياقات مختلفة، فوظيفة الاستعارة تجعل الدلالات سهلة وواضحة بانتقالها من دلالة مباشرة أولية إلى دلالة ثانية تكون مرتبطة بالسياق من خلال مؤشرات معية كالقرينة مثلا، أو نوع العلاقة بين الألفاظ والمعاني كعلاقة المشابهة أو المجاورة.

---

[1] محمد الأخضر صبيحي، مقال: "اللسانيات التداولية وأثرها في تعليمية اللغات"، مجلة منتدى الأستاذ، المدرسة العليا للأساتذة/قسنطينة، ع3، أفريل، (2007)، ص 45.

[2] فكري حسن ريان، المرجع السابق، ص 209.

[3] بشير عبد الرحيم الكلوب، التكنولوجيا في عملية التعلم والتعليم دار الشروق، بيروت، ط 2(1993)، ص 105.

[4] تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب، ط 1(2006)، ج1، ص 100.

[5] زكريا اسماعيل، طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، (2005)، ص 106.

[6] بشير عبد الرحيم الكلوب، المرجع السابق، ص 104.

[7] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، مكتبة لبنان، ط1 (1996)، ص 306.

وبهذا التحليل الشكلي للاستعارة وما يحيط بها، يستطيع المتلقي أن يفهم القوانين المؤثرة في هذه العملية، فيسترجع معلومات مسبقة عن كيفية توظيفها ويطابق بين ماهيتها ووظيفتها عند تحليله لأي نص من النصوص سواء كان شعرا أو نثرًا، فيكتسب بذلك قدرة في جعل المنتج الأدبي ملائما لسياقه الاجتماعي، وعليه "يرى بعض البيداغوجيين أنه بالإمكان اعتماد تصنيف للنصوص حسب المهارة النصية التي نريد تعليمها للطالب، والمهارة النصية محدودة مقارنة بأنواع النصوص، نذكر منها السّرد والوصف والاستدلال والتعبير، فإذا كان الأمر متعلقا بالوصف –مثلا– فإنها لا تخلو كلّها من مؤشرات شكلية مشتركة تجعل القارئ يهتدي إلى أن الكاتب بصدد الوصف، وهذا ما يسهل عليه باء على خبرته النصية السابقة بهذا الوصف، الدخول في النص وفهمه...". [1]

ونتيجة لكل هذا فإن "الطالب سيستوعب ميكانزمات نوع معين من خلال تعامله مع نماذج عديدة منها، فيكتسب –بذلك– كفاية أو مهارة نصية تيسر له التعامل مع أي نص آخر، بحيث يصبح بإمكانه تكهن أو توقع أشياء في النص قبل الوصول إليه". [2]

ب– طريقة الأسئلة والمناقشة:

إن أسلوب الحوار والمناقشة هو أسلوب قديم في التعليم، فبعض الدراسات تقول بأن الفيلسوف "سقراط" كان يوجه تلامذته في أفكارهم ويشجعهم على آرائهم وأقوالهم. وإذ يعتبر امتدادا لأسلوب الإلقاء، فهو الطريقة الأنجع والتي تساد في تنمية شخصية الطالب وجدانيا ومعرفيا وسلوكيا.

ولعل من أهم أساليب التعليم الناجحة، هو إلقاء الأسئلة على الطلبة، لإشراكهم في المادة الدراسية (التعليمية)، فيبدأ الأستاذ مثلا "....مثيرة في شكل سؤال يعرض فيه نماذج أو عينات حقيقية....ويثير الانتباه حين السؤال، يتبع بمناقشة وافية للإجابة عنه، وعندما تحدث هذه العملية فإن المناقشة تؤدي إلى المشاركة الناجحة والإنجاز العالي المفيد، وكذلك يمكن استخدام المناقشة في التقويم، ولاختيار معلومات الطلبة السابقة والمتعلقة بمادة التدريس" [3]، أم لا، وعليه فإنه لا يستطيع أحد إنكار للأسئلة من أهمية في عملية التدريس الناجحة.

ولأن نظام التعليم في مؤسسات الجامعة هو نظام تقليدي قديم، يقوم أغلبه على التلقين والتوجيه المباشر، كان لابد من طريقة إلقاء الأسئلة لكسر الرقابة وخلق التجديد وبناء جسر التواصل بين الملقي والمتلقي. فالسؤال في النهاية هو "قوام الطريقة التحاورية، إذ يقوم بتنويع مسلكية الدرس، وذلك بالانتقال من الإلقاء إلى الحوار، فيقوم بتبديد السأم على الطلبة ويحدّد نشاطهم" [4]، ويثري بذلك المناقشة أكثر، والتي من فوائدها الفعالة أنها:

- تجعل الطلاب يشاركون في العملية التعليمية.
- تنمي فيهم روح التفكير العلمي والنقد السليم والبناء.

---

[1] محمد الأخضر صبيحي، المقال السابق، ص 117.

[2] المقال نفسه، ص 123.

[3] أحمد بن عبد الفتاح ضليمي، مقال: "السؤال في القرآن الكريم وأثره في التربية والتعلم، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ع 11، (1421)، ص 250. 250.

[4] المقال نفسه، ص 250.

- تثير فيهم حماس الطلاب وتجعلهم أكثر جرأة وموضوعية.

2- الأعمال الموجهة:

لها أبعاد كثيرة في العملية التعليمية ذلك أنها "تشكل مساحة واسعة أمام الطالب لتنمية قدراته العقلية والنفسية، خاصة إذا تم التركيز فيها على قدرة المكوّن (الأستاذ) وإبراز مهاراته المهنية والعقلية والسلوكية فتولد لديه الشعور بالمسؤولية اتجاه المكتسبات المعرفية، والدقة في عرضها وتوضيحها، ثم حسن استخدامها واستغلالها". [1]

كما أن لهذه الأعمال فوائد أخرى في تعميق معرفة الطالب، وذلك بطرق كثيرة منها تعليمهم:

"- حسن الاستنباط والاستقراء.

- حسن تحليل المعلومات وإقامة الحجة والبرهان.

- حسن التقرير والتجريد". [2]

وهذه الأشياء لا تأتي من فراغ؛ لأن تنمية اتجاهات الطالب تنبع من "الإحساس بالقبول في القسم، الإحساس بالراحة، مساعدته على إدراك المهام القيمة، تنمية الإحساس بالثقة العلمية المعرفية" [3]، ثم إن أهم ما يميز الجانب التطبيقي للمادة، أن الأستاذ يوجه لطلبته مجموعة من الأسئلة التي تحتاج إلى بحث ودراسة، ثم محاولتهم الإجابة عنها من المصادر المتاحة، أو الاستعداد لمناقشتها في حصص معينة بشرط أن لا خرج هذه المناقشة عن أهداف الدرس النظري، فأسلوب المناقشة هذا يعود بالفائدة الكبيرة على مستعمليها خاصة أنها تجعل الطالب يشارك في عملية التعلم وتكسبه الثقة في النفس أكثر. إضافة إلى أنها وسيلة لاستثمار فنون القول من خلال تعلم قواعد اللغة من نحو وصرف وتراكيب، دون الوقوع في اللحن أثناء القراءة أو التخاطب، فحينما يتعلق بالعملية التعليمية للطالب، لابد من شيئين أساسيين هما:

"1- وضوح الهدف والغاية من تدريس القواعد في ذهنه أولا، حتى يشعر بحاجتها وأهميتها، ولذلك ينبغي أن تتاح له فرص كثيرة للكلام والكتابة، وفيها يستخدم القاعدة، وعندئذ يشعر بحاجة إلى معرفتها ويبذل جهدا في تعلمها، ويحس بقيمتها في حياته". [4]

"2- لابد من وضوح أعماله التي بين يديه كي يستطيع تحليلها والوقوف على إشكالاتها، إذ يجب عليه إمعان الفكر والنظر في جوانب الموضوع بشكل تفصيلي وعميق..". [5]

---

[1] ضياف زين الدين، مقال: "أبعاد التدريس بمقاربة الكفاءات، مجلة منتدى الأستاذ، ع 03، أفريل (2007)، ص 62.

[2] المقال نفسه، ص 62.

[3] المقال نفسه، ص 62.

[4] ظبية سعيد السليطي، تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، تقديم: حسن شحاتة، الدار المصرية اللبنانية، بيروت، ط2002، ص 63.

[5] المرجع نفسه، ص 63.

وكل هذا قد يعزز عملية التعليم من خلال تنوع الأساليب والأدوات التطبيقية، وخاصة أثناء عرض البحوث الضرورية في مثل هذه المجالات الإنسانية، وهي تساعد الطالب على المواجهة والإلقاء الإرتجالي قصد مناقشة الأفكار والاستفادة منها لتصنيف رصيدا معرفيا ما.

ثم إن من أهم الوسائل التعليمية الناجعة هو استخدام أسلوب القراءة والتحليل للنصوص التي تقدم في التطبيق عن طريق انتقائها بما يلائم الدروس النظرية، كقراءة "النصوص الأدبية باعتبارها حقل ممتاز للتطبيق الوظيفي للغة بانتقاء العبارات والشواهد، لدروس القواعد المتنوعة، وهي ميدان عملي للتطبيقات النحوية والصرفية" [1]، دون أن ننسى المعالجة البيانية للنصوص، بتوظيف البلاغة واستثمارها في خدمة الدرس اللغوي، وفي عملية القراءة خطوات منهجية حدّدها الدرس الدارسون في ثلاثة أقسام هي: التحليلية، الاستنتاجية والتقييمية.

فالأولى تمكن الطالب من وصف المعطى النصي عن طريق التمكن من تطبيق القواعد اللغوية مع التدريب على تحليل أجزاء النص، وهذا "التحليل يتم بالربط بين المعلومات والحقائق والمفاهيم والأفكار التي يسمعها المتلقي، وبين ما ممر عليه من خلال تجاربه السابقة، ويتم ذلك عن طريق الموازنة والتي تعتبر مهارة فرعية أساسية، وهي تأتي بعد عملية تفسير التحليلات المستخلصة". [2]

أما القراءة الاستنتاجية، فهي تحيل إلى تعليم المتلقي (الطالب) كيفية استنباط الأحكام واستخراج النتائج من خلال الأفكار والمفاهيم التي حلّلت من قبل مع النقد البناء لها.

وفي الأخير يأتي التقييم كنمط سلوكي إيجابي، يؤدي إلى تنمية مهارات الطالب في تقديم آرائه ووجهات نظره، بإثراء الجلسة لمناقشات معتبرة، وهي تعتمد على الحوار الشفوي بين الأستاذ وطلبته لاكتشاف قدرات هذا الأخير، وعلى أساسها يكون التقييم.

خاتمة:

لابد للإنسان من ملكات فطرية وأخرى مكتسبة، تجعله أكثر تواصلا مع غيره، ذلك أن هذا ضروري في حياة البشر.

ولعل من أشكاله المعروفة في المجتمع، تواصل المعلم بمتعلمه في أي مؤسسة تعليمية خاصة به، كالمؤسسة الجامعية، ولأنهما عاملان أساسيان في تطوير التعليم، فإن الملقي سيستثمر في أي مادة من مواد التعليم ليقدمها على أحسن وجه منها مادة "البلاغة" في مجال العلوم الإنسانية.

وعليه فإن من نتائج هذه الدراسة، ما يلي:

1- أن الأستاذ هو الطرف الرئيسي في المنظومة التعليمية، ولكي تنجح هذه الأخيرة على يديه، كان لابد من شروط يجب أن تتوفر فيه مها:

أ- استيعابه لفكرة التعليم واقتناعه بمهنة التدريس كي يستطيع تقديم الكثير أثناء عمله.

ب- تحليه بالصبر والمرونة والاتزان، بشخصيته القوية، مع امتلاكه لصفات داخلية وأخرى خارجية تجعله يؤثر على الآخرين.

ج- قدرته على توصيل المعلومة بطريقة بسيطة، تجعل الطالب يعيش الفكرة في ذهنه وعقله ووجدانه.

---

[1] عبد الحميد فايد، رائد التربية العامة، وأصول التدريس، دار الكتاب اللبناني، ط1984، ص 227.

[2] زكريا اسماعيل، المرجع السابق، ص 97.

2- يعد الطالب من العوامل التي تقوم عليها التعليمية، وهو بدوره كان لابد له من شروط لإنجاح هذه العملية منها:

أ- أن يكون مستعدا لتلقي المادة، شديد الاهتمام بها، محبّا لها.

ب- القدرة على الفهم والاستيعاب عن طريق حسن الاستماع وجيد الإصغاء، و حسن انتقائه واختياره لمعلوماته، مع قدرته على تحليلها وتفسيرها ونقدها.

3- نجاح العملية التعليمية مقرون باستيعاب المناهج المطبقة في تدريس المواد الأدبية (كالبلاغة) مثلا، ولا يتحقق هذا إلا إذا اعترف الطرفان في كيفية نقل هذه المادة، وكيفية ترابطها المنطقي مع حسن عرضها وتقسيمها، وخاصة في الحصص التطبيقية التي تتيح للطالب فرصة تقديم أحسن ما لديه من عروض وبحوث مكتوبة ومقروءة.

قائمة المصادر والمراجع:

1-المصادر:

1- الجاحظ: أبو عمرو بن عثمان: البيان والتبيين، ت: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، جزء "1".

2- ابن خلدون: عبد الرحمان: المقدمة، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1(2000).

2-المراجع:

1- أحمد حساني: دراسات في اللسانيات التطبيقية (حقل تعليمية اللغات)، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2004.

2- بشير عبد الرحيم الكلوب: التكنولوجيا في عملية التعلم والتعليم، دار الشروق، بيروت، ط2(1993م).

3- تمام حسان: مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب، ط 1(2006م)، ج1.

4- عبد الجليل مرتاض: الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية، ، دار هومة، الجزائر، ط2008م.

5- عبد الحميد فايد: رائد التربية العامة وأصول التدريس، دار الكتاب اللبناني، ط1884.

6- حنا غالب: مواد وطرائق التعليم في التربية المتجددة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2(1970).

7- زكريا إسماعيل: طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، ط2005.

8- عبد السلام عزيزي: مفاهيم تربوية بمنظور سيكولوجي حديث، دار الريحانة للكتاب، الجزائر، ط1(2003).

9- الشاهد البوشيخي: مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب: "البيان والتبيين"، ت: عبد السلام هارون، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 1(1982م).

10- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، مكتبة لبنان، ط1(1996).

11- ظبية سعيد السليطي: تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، تقديم: حسن شحاتة، الدار المصرية اللبنانية، بيروت، ط 2002.

12- فكري حسن ريان: التدريس، أهدافه، أسسه، أساليبه، تقويم نتائجه وتطبيقاته، عالم الكتب، ط (1993).

13- لطفي بركات أحمد: دراسات في تطوير التعليم، دار المريخ، الرياض.

14- محمود أحمد نحلة: علم اللغة النظامي (مدخل إلى النظرية عند هاليداي)، ط 2 (2001).

المجلات:

1- أحمد بن عبد الفتاح ضليمي، مقال: "السؤال في القرآن الكريم وأثره في التربية والتعليم، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ع 11 (1421 ه).

2- عبد الرحمان بن صالح الخميس، مقال: "فن الاستماع وطرق تدريسه واختياره.

3- زين الدين ضياف، مقال: "أبعاد التدريس بمقاربة الكفاءات"، مجلة منتدى الأستاذ، المدرسة العليا للأستاذة، قسنطينة، ع 03 أفريل (2007م).

4- محمد الأخضر صبيحي، مقال: " اللسانيات التداولية وأثرها في تعليمية اللغات"، مجلة منتدى الأستاذ، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، ع3، أفريل (2007).